انواه وعزم عليه قال هل اغدون يوما امري بجمع فالواو بمعنى مع يعني فاجمعوا
وقرا الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيد بالمنفصل
لقيامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم
على المفعول او لان الواو بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم
كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء قلت على وجه التهكم كقوله قل
كيدون فلا تنظرون قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي لا يكون
اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من
وافيه وابذلوا وسعكم في كيدي وانما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته
ربه من كلاءته وعصمته وانهم لم يجدوا اليه سبيلا واما الثاني ففيه وجهان
صاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعني
لا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة
والثاني ان يراد به ما اريد بالامر الاول والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنها
ام ولا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم
اعليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك الامر
اي ادوا الي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر وادوا
يكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلون
وا الي بالفاء يعني ثم انتهوا الي بشركم وقيل منه افضى الرجل اذا خرج الى
حوايه الى وابرزوا لي فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصحي
سالتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لاجله من طمع في
اجر على عظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الاخرة
الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين لا ياخذون
شيا ولا يطلبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم
د ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر ان توليهم لم يكن
في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه وانما ذلك
هم لا غير فكذبوه فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في اخر المدة المتطاولة كتكذ بهم
عند مشارفة الهلاك بالطوفان فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم
الذين بالغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده
رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم
الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال
م في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل
مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم من بعثة الرسل وقبلها كان
احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين وا الطبع
اية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبع الاعتداء كيف اسند اليهم الاعتداء
بعثنا من بعدهم من بعد الرسل موسى وهارون الى فرعون وملائه باياتنا
التسع فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة
ربها ويتعظم عن تقبلها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك
اجترؤوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند
موسى وهارون قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون
في السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم
يفلح الساحرون فان قلت هو قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين

بنا

فكيف قيل لهم اتقولون اسحر هذا قلت فيه اوجه ان يكون معنى قوله اتقولون للحق
العيب والطعن وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين
الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم
ثم قال اسحر هذا فانكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول اتقولون
وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين كانه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم ان
هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان تكون جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح الساحرون
حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون
كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبطله قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا
واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه اباءنا يعنون
عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك في الارض لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك
قيل للملك الجبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله
• ملكه ملك رافة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء •
ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصد ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا
كما قال القبطي لموسى ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي مصدقين
لكما فيما جئتما به وقرئ يكون بالياء ويطبع ويكون لكما الكبرياء بالياء وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء
السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ما موصولة
واقعة مبتدأ والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من ايات
الله وقرئ آلسحر على الاستفهام وعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به
اهو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ ابي ما اتيتم به سحر والمعنى لا ما اتيت به
ان الله سيبطله سيمحقه اي يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة ان الله لا يصلح
عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق ويثبته بكلماته
باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية
من قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا
الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم على خوف من فرعون وملائهم اي مع
الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية من ال فرعون واسية امراته وخازنه وامراة
خازنه وماشطته فان قلت الى م يرجع الضمير في قوله وملائهم قلت الى
فرعون بمعنى ال فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب ياتمرون له ويجوز ان يرجع
الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم
خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم اي يعذبهم ان فرعون لعال
في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه
الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله صدقتم به وباياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم
في العصمة من فرعون ثم شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها
له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقال ان كنتم مسلمين لان التوكل لا يكون مع التخليط ونظيره
في الكلام ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم
كانوا مخلصين لا جرم ان الله سبحانه قبل توكلهم واجاب دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه
وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه والتفويض اليه فعليه برفض التخليط
الى الاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا
او يفتنوننا عن ديننا او فتنة يفتنون بها ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا تبوأ المكان اتخذه مباءة
كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا
يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه واجعلوا بيوتكم قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة



Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1